غواصات لسلاح البحرية الاسرائيلي

بعد ثماني سنوات من المناقشات داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية حول جدول الأولويات بالنسبة الى تسليح الجيش الاسرائيلي، وبعد مفاوضات مع الولايات المتحدة الاميركية والشركات الألمانية الاتحادية ـ أخذ بعضها طابع المناورة لابتزاز كلا الطرفين، مالياً ـ صادق وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، مؤخراً، على مشروع بناء غواصتين من طراز «دولفين» في أحواض بناء السفن الألمانية الاتحادية لحساب البحرية الاسرائيلية بتمويل اميركي، تصل قيمتها حوالى ٦٠٠ مليون دولار. وكان رابين صادق، في أوائل العام الجاري، على مشروع بناء ثلاث سفن صواريخ من طراز «ساعر ـ ٥» في حوض بناء السفن «اينغلس» في الولايات المتحدة، في اطار مشروع بعيد المدى لتحديث البحرية الاسرائيلية، تبلغ تكاليفه الاجمالية نحو مليار وربع المليار دولار، يتمّ تسديده حتى العام ١٩٩٥ من أموال المساعدات العسكرية الاميركية الى اسرائيل.

ويعود السبب الرئيس في تأجيل مشروع بناء الغواصتين، الذي تأخّر الحسم فيه مرات عدة، الى خلافات داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية حول أهمية سلاح البحرية الاسرائيلي بشكل عام، وأهمية الغواصات بشكل خاص، ازاء فروع الأسلحة الاخرى؛ وبالتالي دور سلاح الغواصات في اطار العقيدة الأمنية الاسرائيلية، ومكانة المشروع في الأولويات التسليحية للجيش الاسرائيلي. وهناك سبب آخر وقف وراء التأجيل، هو التغلّب على العقبات التي كانت تعترض بناء الغواصتين، سواء من جانب الشركات الالمانية الصانعة، أو من جانب الطرف الممول للصفقة، وهو الولايات المتحدة الاميركية.

فالصفقة، بحدّ ذاتها، تخالف القوانين الاميركية والألمانية، على حد سواء. فقد كانت الشركتان الالمانيتان «اتش. دي. دبليو»، في كيبل، و«تايسون نورد سيرك»، في امدن، الشريكتان في بناء الغواصتين، متورطتين في فضيحة تتعلق بتزويد النظام العنصري في جنوب افريقيا بتكنولوجيا متقدّمة لصناعة الغواصات، مخالفة، بذلك، قرار الامم المتحدة القاضي بفرض حظر على تزويد النظام العنصري بالسلاح.

وكان الاسرائيليون مارسوا مناورات ضد الشركات الالمانية، عندما رفعت أسعار البيع، غير مرة، في اثناء المفاوضات، حينما المحوا الى امكان شراء أربع غواصات من الأرجنتين، من طراز «ت.آر ١٧٠» التي كانت شركة «تايسون» وافقت على صنعها في أحواض بناء السفن الارجنتينية، وذلك بهدف الضغط على المفاوضين الألمان للحصول على شروط منافسة أفضل، من ناحية الأسعار.

وفي السياق ذاته، فقد استهدفت المناورة الاسرائيلية الجانب الاميركي أيضاً؛ اذ ان ثمّة اوساطاً في الولايات المتحدة لها مصلحة حيوية في اتمام بناء الغواصتين، لأن أنظمة الكترونية أميركية سوف تركّب فيها، وان الغاء المشروع سيلحق الضرر بالصناعات الأمنية الاميركية ذات الاهتمام.

خلاف قديم

يعود الخلاف حول أهمية ودور سلاح الغواصات في البحرية الاسرائيلية الى الخمسينات وبداية الستينات، حين شهدت تلك الفترة نقاشاً بين هيئة الاركان الاسرائيلية وقادة سلاح البحرية حول أهداف السلاح ونصيبه من ميزانية تطوير الجيش الاسرائيلي. وكان قائد سلاح البحرية الأسبق، شموئيل طنكوس، في الفترة من العام ١٩٥٤ الى العام ١٩٦٠، اعتبر فكرة امتلاك غواصات تابعة لسلاح البحرية جريئة أكثر من اللازم، وانها «ترف لا أمل له» (**انسكلوبيديا الجيش الاسرائيلي والأمن**، سلاح البحرية، تل ـ أبيب: مطابع «معاريف»، ١٩٨٢،